الملتقى الدولي: "المشترك الإنساني في الفكر الإصلاحي الديني الأوروبي والعربي الإسلامي في العصر الحديث" بجامعة الامير عبد القادر قسنطينة الجزائر يوم 15 أفريل 2021

عنوان المداخلة:

"الإصلاح الديني اليهودي المسيحي في المجتمعات الغربية الحديثة قراءة في المنطلقات والنتائج"

الاسم واللقب: يوسف العايب

الرتبة: أستاذ محاضر أ

التخصص: مقارنة الاديان.

الدولة: الجزائر

مؤسسة العمل: جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية. كلية أصول الدين .مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

الهاتف: 0669497959

البريد الإلكتروني: laib_34@hotmail.com

ملخص المداخلة:

شهد القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر حركة احتجاجية في الغرب الأوروبي عرفت فيما بعد بالإصلاح الديني، وقد تزعم هذه الحركة زعماء دينيون تأثروا بفكر المدرسة الإنسية التي تزعمها الهلندي "دسيدريوس إراسموس"، ووجهوا انتقادات عميقة للكنيسة الكاثوليكية التي كانت تسيطر على كل مناحي الحياة في المجتمعات الغربية، وطالبوها بإحداث إصلاحات دينية جذرية تتماشى مع التحولات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية التي بدأت تدب في الغرب الأوربي.

بدأت هذه الحركة الإصلاحية أولا في الأوساط المسيحية باعتبار أن غالبية المجتمعات الأوروبية مسيحية الديانة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الوضع الذي آلت إليه الكنيسة الكاثوليكية من تعنت وفساد ألّب عليها الكثير من القادة الدينيين الذين رأوا أنه لا مناص من إحداث تغيير ديني جذري داخل الكنيسة من أجل إعطاء الدين المسيحي نفسا جديدا يواكب ما تعيشه أوروبا من تغيير وتطور.

انتقل هذا الإصلاح الديني داخل أوروبا من الإصلاح الديني داخل الدين المسيحي إلى الإصلاح داخل الدين اليهودي بعد تأثر موسى موندلسون وأتباعه بالنتائج التي آل إليها الإصلاح

الديني البروتستانتي، وبالتحولات الجديدة داخل المجتمعات الغربية التي أصبحت لا تؤمن بالانغلاق والخصوصيات الدينية والثقافية، مما اضطر المصلحون اليهود إلى إيجاد حل أولا للمسألة اليهودية وثانيا للدين اليهودي في حد ذاته.

أكيد أن الإصلاح الديني في أوروبا سواء المسيحي أو اليهودي قد كانت له جملة من المنطلقات الفكرية والدينية والاجتماعية، كما كانت له جملة من النتائج ليس على المستوى القريب فقط، بل في تشكل الغرب اليوم خاصة على المستوى الفكري والفلسفي والديني.

تحاول هذه الورقة البحثية دراسة المنطلقات الدينية والفلسفية للإصلاح الديني الغربي المسيحي واليهودي، وخاصة نتائجه على المستوى الديني والفلسفي والاجتماعي في المجتمع اليهودي وعلاقته بتكوين الدولة اليهودية الحديثة –الكيان الصهيوني– والمجتمعات الغربية المسيحية وعلاقته بظهور الفلسفات الغربية الحديثة والمعاصرة، وبروز ظاهرة الإلحاد والتدين الطبيعي، ووغيره من الظواهر التي تميز بها الغرب الاوربي خاصة في العصر الحديث والمعاصر.

الغاية من البحث:

- محاولة تشريح منطلقات ونتائج الإصلاح الديني الغربي اليهودي المسيحي بغية الوصول إلى الإختلافات الكبيرة والجوهرية بين الإصلاح الديني الغربي والإصلاح الديني الإسلامي، واستحالة مقارنتهما، وان التأثر بالاصلاح الديني الغربي تأثر مغشوش، ولا يمكن بأي حال من الأحوال نقل التجربة الغربية لا في منطلقاتها ولا في نتائجها، وأن دعوى فشل الإصلاح الديني الإسلامي إنما كان لارتباطه وعدم تحرره من الدين دعوى باطلة.

منطلقات الإصلاح الديني المسيحي:

- الثورة على الكنيسة الكاثوليكية وسلطتها المطلقة.
- تحرير العقل من سلطان اللاهوت والكنيسة:
- مركزية الإنسان في فهم الدين والكتاب المقدس والعالم.
- **الفصل بين السياسي والديني:** أما على الصعيد السياسي فقد أصبحت قوة الملوك المتزايدة تمثل تهديداً صارخاً لسلطة البابا والإمبراطور الروماني. أي هناك صراع بين الدولة والكنيسة [10] . تلك العلاقة الصراعيّة بين الاثنين التي بدأت منذ ربيع 1075م إذ أصدر جوريجوري مرسوماً يقضي بالغاء التقليد العلماني، أي النظام السابق والذي كان يقوم فيه الحكام العلمانيّون بتعيين رجال الدين من كهنة وأساقفة في وظائفهم الكنسيّة، هذا المرسوم جعل الخاتم والصولجان في يد البابا، او بعبارة أخرى فرض هيمنة البابا على رجال الدين .

ولم يكن أمام رجال الإصلاح سوى التعاون مع الملوك أو الأمراء من أجل مواجهة البابا والانحرفات، وهذا ما يمكن رصده في بحثنا عن ظاهرة الإصلاح تاريخياً إذ نجد نماذج ‘‘الإصلاح الديني’’يوم طالب لوثر عبر رسالة الى حاكم مدينته ‘‘الدوق جورج’’ [13] يقول فيها: (يجب القيام بإصلاحٍ دينيٍ عامٍ للطبقات الروحيّة والزمنيّة) [14]. في أوروبا ضد هيمنة الكنيسة والإقطاع وتسلطهما على العقل الإنساني والعمران البشري في العصور الوسطى المظلمة في أوروبا. وقد علَّق المؤرِّخُ ‘‘ول ديورانت’’ على ذلك بقوله: ‘‘وقد أضفت هذه الكلمة على ثورة لوثر اسمها التاريخي.’’

نتائج الإصلاح الديني المسيحي:

- **حركة التنوير العقلي**: عصر الأنوار، هو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا، وتبني شعار "لا سلطان على العقل إلا للعقل ،" وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص، والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، والدعوة إلى الدولة العلمانية، وتجاوز النص الديني أو إهماله أو تفسيره تفسيرات بعيدة عن سياقه وعن قواعد التفسير الموضوعي ، وهو الدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع

- **نشوء الدولة القومية الديمقراطية العلمانية التي اكتسحت أوروبا**: أن العلمانية السياسية، بما هي فصل الكنيسة عن الدولة لم تكن خياراً أيديولوجياً بقدر ما كانت حلاً إجرائياً فرضته الصراعات الدينية، في حالة تاريخية كانت مطبوعة بالتصدع والأزمات الخانقة بما جعل من غير الممكن تأسيس الاجتماع السياسي والثقافة العامة على أساس وحدة الدين، وقد اقتضى ذلك إعادة بناء التفكير الديني على ضوء الموازنات الجديدة التي أفرزتها هذه الحروب الدينية.
قامت الإصلاحية البروتستانتية دون وعي منها بزرع بذور العلمنة السياسية في عموم القارة الأوروبية وخاصة في الشق الشمالي منه، أين تمكنت اللوثرية والكالفينية من مد جذورها وتثبيت أقدامها.

- **انتشار ظاهرة الإلحاد**: لقد خلخل ظهور البروتستانتية في حد ذاته الإطار المسيحي الكاثوليكي العالمي الموحَّد، فبدأت تظهر تعددية عقائدية في المجتمع الغربي. ويشكل هذا، بطبيعة الحال، بداية تقهقر العقيدة المسيحية وتزايد العلمنة في المجتمع الغربي. وقد ألقى انقسام النخبة الحاكمة إلى بروتستانت وكاثوليك بظلال من الشك على العقيدة ذاتها، الأمر الذي

أدَّى بدوره إلى ظهور أو تشجيع الشك الفلسفي واليقين الإلحادي والحركة الإنسانية التي تحوِّل الإنسان إلى مطلق يحل محل الإله.

- **ظهور الدين الطبيعي**: (نظريات نشأة الدين: النظرية الروحية بقسادة تايلر وفريزر وماربرت سبينسر، النظرية الاجتماعية وأن الدين منشؤه الحاجة الاجتماعية أو الطبقبة الاجتماعية –ماركس–، النظرية النفسية بقيادة فرويد وا، الرغبة الجنسية هي الدافع لنشأة الدين)

- مركزية الإنسان بدل مركزية الإله (ظهور النظريات التي تبحث عن أصل الأمور، أصل الدين، أصل الإنسان وظهور نظرية التطور وتطور الأنثربولوجيا البيولوجية والثقافية والدينية، أصل اللغة وظهور المناهج الفيلولوجية، أصل الكتاب المقدس وظهور مناهج نقد العهد القديم واعهد الجديد التي تبحث عن من كتبهما بعيدا عن طرح الكنيسة والكتاب المقدس)

- إحياء فكرة الماسيحانية ومعها كل الأساطير التوراتية التراثية التي كفرت بها الكنيسة الكاثولية وحاربتها وقتلتها مع الزمن في الفكر الديني المسيحي. (لم يكن في الفكر الكاثوليكي أي مكان لاحتمال العودة اليهودية الي فلسطين أو لفكرة وجود الأمة اليهودية ، أو فكرة العصر الألفي ذاتها، ذلك إن القساوسة الأوائل — منذ أن أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية— عقدوا العزم على استئصال شأفة أفكار المؤمنين بالعصر الألفي السعيد، و تم ذلك على يد أوغسطين الذي وضع حداً لهذه المشكلة في كتابة " مدينة الله " ، حيث فسر فكرة العصر الألفي السعيد مجازا بأنها حالة روحية وصلت إليها الكنيسة في عيد العنصرة بعد موت و بعث السيد المسيح، رافضا التفسير الحرفي للتوراة ، و معتبرا إن الفقرات الواردة في العهد القديم ، و التي تشير إلى عودة اليهود إلى وطنهم لا تنطبق على اليهود ، بل على الكنيسة المسيحية مجازا.

إما بالنسبة لليهود ، وفقا للعقيدة الكاثوليكية الرسمية ، فقد اقترفوا إثما فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل ، و عندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر نفاهم الله ثانية ، و بذلك انتهى وجود ما يسمى "الأمة اليهودية " إلى الأبد ، و لذلك ليس لليهود مستقبل جماعي ، ولكنهم كأفراد يستطيعون إيجاد الخلاص الروحي بارتدادهم للمسيحية. إما النبوءات المتعلقة بعودة اليهود فكانت تؤّول على أنها عودة الإسرائيليين من المنفى في بابل ، و قد تحقق ذلك في القرن السادس قبل الميلاد حين أعادهم قورش الفارسي إلى فلسطين . إما الفقرات التي تنبأت بمستقبل مشرق لإسرائيل ، فكانت تؤّول على أنها تنطبق على " إسرائيل الجديدة " ، أي الكنيسة المسيحية التي اعتبرت " إسرائيل الحقيقية " و الوريث المباشر للديانة اليهودية(لاحظ هنا عملية الفصل بين

اليهود المعاصرين و العبرانيين القدامى في فكر الكنيسة الكاثوليكية)، و كانت فلسطين تعتبر الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لإتباعه المسيحيين ، و لم تكن القدس توصف بأنها " صهيون اليهودية " ، " بل مدينة العهد الجديد المقدسة")

- ظهور الصهيونية المسيحية قبل الصهيونية اليهودية بقرون (تقوم التعاليم الصهيونية غير اليهودية على مجموعة من الأساطير الصهيونية التوراتية، و هي أساطير " الشعب المختار " و "الميثاق " و"عودة المسيح المنتظر"، إذ جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود امة منفصلة عن الآخرين ، فيما ركزت أسطورة الميثاق عن الارتباط السرمدي الدائم بين الشعب المختار و الأرض المقدسة (فلسطين) التي كتبت لهم بناء على الوعد الإلهي ، إما أسطورة ترقب المسيح فقد كفلت للشعب المختار إن يضع حدا لتشرده في الوقت المناسب ، ليعود إلى فلسطين و يقيم وطنه القومي هناك إلى الأبد)

- أثر الأفكار الصهيونية الألفية في الأدب والفكر الأوروبي ([18-:([

يعتبر القرن الـ17 هو العصر الذهبي للأدب الديني الألفي والأفكار اللاهوتية المتعلقة بعودة اليهود ,ولقد ترك هذا الادب اثرا بالغا على عدد من المفكرين والفلاسفة والعلماء . ومن هؤلاء نيوتن الذي توصل في كتابه " ملاحظات حول نبؤات دنيال ورؤيا القديس جون إلى أن "اليهود سيعودون إلى وطنهم ,لا أدري كيف سيتم ذلك ولنترك الزمن يفسره "، وذهب إلى أبعد من ذلك حين حاول وضع جدول زمني للأحداث التي تفضي إلى العودة ,وتوقع تدخل قوة أرضية من أجل إعادة اليهود المشتتين."

وجاء في كتاب ورسو عن التعليم عام 1762: " لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبدا حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم"

واعتبر باسكال أن " إسرائيل هي البشير الرمزي للمسيح المنتظر ,وعبر عن احترامه الشديد لانجازات اليهود —" الأمة الأولى "- وتمسكهم الصادق بدينهم "

وفي المقابل وجه فولتير نقدا عنيفا في القرن الـ 18 لتقديس التاريخ اليهودي واعتبار الشعب اليهودي أقدم شعب عرفه الإنسان.

وفي القرن الـ 18 ,الذي يعتبر العصر الكلاسيكي للعقل الذي ازدهرت فيه الاكتشافات العلمية وتعارضت فيه اهتمامات العلماء والفلسفة مع التعاليم المتعلقة بالأخريات ,حاولوا إيجاد تفسيرات علمية لعودة اليهود إلى فلسطين على غرار نيوتن ,ثم جون لوك الذي كتب " إن الله قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في موضع مزدهر " وذلك في كتابه " تعليقات على

وتعتبر الفلسفة الألمانية مسئولة عن إيجاد الإطار النظري الذي كان أساس لا سامية القرن العشرين ,فميولها كانت صهيونية على الرغم من عدم دخول عودة اليهود في هيكل نظامها الفلسفي . إذ اعتبر الفيلسوف وعالم اللاهوت جوتراید هارد اليهود القدامى أمة فريدة مستقلة عن سائر الأمم وكان يضمر احتقاراً لليهود المعاصرين الذين أخفقوا في تأكيد قوميتهم وإحساسهم القومي ولم يغلب عليهم الحنين لأرض الأجداد ,رغم الظلم الواقع عليهم. وفختة , الذي كان عداؤه لليهود مشوبا بأفكار صهيونية , لم يكن في نظره مكان لليهود في أوروبا ,وعليهم أن يعودوا إلى فلسطين حيث نبتت جذورهم ,ولم يكن لدى أوروبا حل لمشكلتهم إلا "باحتلال أرضيهم المقدسة وإعادتهم إليها جميعا"

– **ظهور الحروب الدينية في فرنسا وإنجلترا وألمانيا:** ويرى مهدي حسن أن "الإصلاح البروتستانتي (اللوثري) فتح باب سفك الدماء بشكل لم يسبق له مثيل على مستوى القارة. هل نسينا الحروب الدينية الفرنسية؟ أو الحرب الأهلية الإنجليزية؟ توفى عشرات الملايين من الأبرياء في أوروبا، ويعتقد أن ما يصل إلى 40% من سكان ألمانيا قد قتلوا في حرب الثلاثين عامًا. هل هذا ما نريده للعالم ذي الأغلبية المسلمة؟ وهو الموبوء بالفعل بالصراعات الطائفية والاحتلال الأجنبي والإرث الاستعماري المرير الذي يعاني من آثاره حتى الآن، وكل ذلك باسم التقدم والإصلاح وحتى الحرية"؟

ففرنسا مثلاً امتدت حروبها الدينية زهاء ستة وثلاثين سنة تقريباً (ما بين 1562 إلى1598) قبل أن تتجدد مرة أخرى في القرن السابع عشر، مخلفة وراءها ركاما هائلا من القتل والتدمير والانتقام المتبادل بين الكاثوليك والطائفة البروتستانتية الكالفينية.

أما ألمانيا فقد امتدت حربها الدينية هي الأخرى ما بين 1618 و 1648 في إطار ما عرف وقتها بحرب الثلاثين سنة.

ورغم أن حروب بريطانيا وثوراتها الداخلية لم تكن لأسباب دينية محضة إلا أن العامل الديني لم يكن غائبا منها تماما، سواء أكان ذلك فيما عرف وقتها بالثورة الطهورية التي امتدت من 1660 إلى غاية 1688، ثم ثورة المجد ما بين سنتي 1688 –1689. كما مرت أسبانيا والنمسا وأغلب ممالك أوروبا الغربية بأجواء مشابهة تقريباً.

– **في الإقتصاد:** ظهور وتطور الرأسمالية، أو تزايد النظام التجاري الرأسمالي، ويرى ماكس فيبر أن ثمة علاقة تبادلية بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية الرشيدة (فالبروتستانتية هنا هي

«تهويد» للمجتمع المسيحي بالمعنى الذي استخدمه ماركس). وقد كان اليهود جماعة وظيفية وسيطة تعمل بالتجارة والأعمال المالية مثل الربا، وهو ما زاد من أهميتها ونشاطها في المجتمع وخروجها عن هامشه وتحركها نحو مركزه. وقد وجد اليهود المارانو، المطرودون من شبه جزيرة أيبريا الكاثوليكية ومن محاكم التفتيش، ملجأ في الدول والمدن البروتستانتية مثل أمستردام وهامبورج ولندن وغيرها. ولم تَعُد الجماعات اليهودية تنفرد بكونها الأقليات الدينية في المجتمع، إذ كانت توجد الفرق البروتستانتية في الدول الكاثوليكية والفرق الكاثوليكية في الدول البروتستانتية التي كان أعضاؤها يواجهون رفضاً ومقاومة عنيفة أكثر من تلك التي كان يواجهها أعضاء الجماعة اليهودية. ففي أمستردام التي كان يُقال لها القدس الثانية، كان المجتمع البروتستانتي هناك يرحب باليهود ويضطهد الكاثوليك. وقد حاول المفكر الهولندي هيوجو جروتيوس (من منظِّري فكرة القانون الدولي العام والقانون الطبيعي) أن يُعرِّف المصادر المشتركة بين المسيحية واليهودية في بحثه المعنون حقيقة الدين المسيحي فبيَّن أن الفرق المسيحية (الكاثوليكية أو البروتستانتية) كان يُنظَر لها باعتبارها مصدر خطر حقيقي داخلي يفوق كثيراً الخطر اليهودي، فاليهود جماعة معزولة ضعيفة قليلة العدد وهامشية، وكان المجتمع يجيد التعامل معها. كما ظهرت فرق بروتستانتية متطرفة، كالمعمدانيين، هدَّدت البناء السياسي والاجتماعي ذاته، فضلاً عن أنها كانت ذات جذور جماهيرية راسخة.

- **ظهور الإصلاح الديني اليهودي (حركة الهسكالاه)**: كلمة «هسكلاه» العبرية تعني «التنوير»، ويُعبَّر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة «الاستنارة». وقد ظهر المصطلح عام 1832 للإشارة إلى حركة في الآداب المكتوبة بالعبرية حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة إلى حدٍّ كبير بالدين وأن يستعيروا أشكال الأدب العلماني الغربي. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية وإنما كان أيضاً رؤية متكاملة نسميها «العقلانية المادية». وتُستخدَم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود غرب أوربا (في ألمانيا ووسطها) ثم انتشرت منها إلى شرقها. وقد بدأت حركة التنوير في صورة تيار أساسي بين اليهود منذ منتصف القرن الثامن عشر واستمرت حتى عام 1880. ورغم انحسارها كحركة فكرية واعية، إلا أن مقولاتها ظلت سائدة بين أعضاء الجماعات اليهودية بشكل ظاهر أو كامن حتى تم اندماج أعضاء الجماعات اليهودية واستيعابهم في المجتمع الغربي العلماني.

منطلقات الإصلاح الديني اليهودي:

- طبيعة الدين اليهودي: الذي أدى إلى جزلة اليهود: يقول الدكتور رشاد الشامي ([21]) لايمكن فهم الطابع الانعزالي للحياة اليهودية دون إلقاء الضوء على دور الدين اليهودي داخل هذا النسق من الحياة . ذلك أن الدين اليهودي ظل لفترة طويلة ، منذ القرن الثاني ق . م وحتى منتصف القرن الثامن عشر ، هو العامل الرئيسي في توجيه الحياة اليهودية .فالقوانين اليهودية المختلفة الخاصة بقانون الطعام (الكاشير) وتحريم الزواج المختلط ، والختان وصلاة الجماعة (المنيان) ، وعادات الدفن الخاصة ، والمحظورات المقدسة التي تحرم متاع الدنيا ... كل هذه القواعد والمحظورات التي فرضها حاخامات اليهود بتشدد لا يسمح بأي قدر من التجاوز هي التي عمقت طابع العزلة ، وكانت تهدف إلى تذكير اليهودي بانفصاله وتميزه وتفرده. فاليهودية ما برحت ، منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر ، عبادة قبلية لجماعة خاصة متفردة ، ولم تتوقف في أي وقت من تاريخها عن أن تكون جزء لا يتجزأ من الثقافة الخاصة لتلك الجماعات ، وذلك رغم تطور فكرة " الإله اليهودي " ليصبح الحقيقة الروحية المطلقة للكون بأسره بالإضافة إلى أن تشتت اليهود بنزعتهم القبلية قادت إلى تحجر الديانة اليهودية وعزلتها

كما أن المحاولات التي تمت على يد الحاخامات اليهود لتدوين التراث الشفهي اليهودي (التلمود)، الذي يضم اجتهاداتهم في تفسير الدين اليهودي ، أدخلت إلى الدين اليهودي مجموعة من الأفكار المحورية التي كرست سيطرة الحاخامات ، وخلقت عند اليهود استعدادا للانعزال عن " الاغيار " ، وعمقت بعض العقائد لدى اليهود ، مثل عقيدة " شعب الله المختار " و" الشعب المقدس " و " انتظار المسيح " وغيرها من العقائد التي أكدت مع مرور الأجيال انفصالية اليهود وإحساسهم بالتفرد

لقد صاغ الفكر الديني اليهودي العقلية اليهودية في إطار من العنصرية التي تسبغ على اليهود صفات المديح والتعظيم ، في الوقت الذي تتعامل فيه مع الشعوب غير اليهودية " الجويم " ([26]) بسيل من أوصاف العنصرية والشتائم ، التي تؤكد أن الاستعلاء هو أساس ثابت في تكوينها . وبهذا الصدد يقول الأديب الصهيوني يوسف بريبر عن هذه النزعة الاستعلائية " يجمع كتاب تاريخنا على أن أجدادنا ، يهود الجيتو القديم ، كانوا يحسون بنوع من الكبرياء والسمو بالنسبة لـ" الجوى " حتى عندما كانوا يقبلون يديه ويركعون أمامه

- **التأثر بحركة الإصلاح الديني المسيحي.**
- **الإنسجام مع أفكار التنوير والتحرر.**

نتائج الإصلاح الديني اليهودي:

- **ظهور حركة الهسكالاه:** واعتبر مندلسون الدين مسألة عقيدة لا دخل للدولة بها ,ودعا إلى فصل الدين عن الدولة و إعطاء اليهود حقوقهم كاملة باعتبارهم مواطنين في أوطانهم، وهدم بذلك المفهوم العبراني التراثي الذي يوحد بين العقيدة اليهودية والشعب اليهودي ويجعل من إسرائيل "شعب الله المختار" الذي يحركه الأمل المسيحاني للعودة إلى صهيون . فاليهودية عنده عقيدة دينية وليست شعبا ([39.([الهسكلاه (1750-1880

نشأت الهسكلاه (حركة التنوير اليهودي في شرق أوروبا ومعناها الحكمة أو التنوير) مستقلة عن اتجاهات مندلسون ومثلت استجابة اليهود الأوروبيين لتحديات العصر ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليبرالية، ولذلك كانت المهمة الرئيسية لها عبور العزلة التقليدية لليهود والتخلي عن المفهوم القومي اليهودي التقليدي والمحافظ والاندماج في الأمم والأوطان التي يعيشون فيها، مع الأخذ بمبادئ الإصلاح الديني.

- دعت إلى التخلي عن العزلة والانغلاق واكتساب معارف الأمم التي يعيشون فيها وعاداتهم وتطلعاتهم كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة وعارضت التعصب والغيبيات "الحصيدية" ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعة والحرف اليدوية والتمشي مع روح العصر. والجدير ذكره أن الحركة الإصلاحية الاندماجية لم تؤدِ إلى زوال اليهودية بثقافتها وتراثها واندثار اليهود، بل على العكس صاحب حركة التنوير اليهودي انبعاث للثقافات اليهودية والتاريخ اليهودي وظهرت الشخصية الطيبة اليهودية لتحل محل الشخصية اليهودية التقليدية في الأدب الانجليزي.

- التخلي عن مفهومها المسيحاني وانتظار المسيح وأن لا تعترف بشيء غير الأمة الألمانية، واعترف مجلس برسلاو بالسلطة السياسية بكل بلد، وقرر مجلس فرانكفورت أن استخدام العبرية ليس إلزامياً، ولم يوافق على بقاء المفهوم المسيحاني في الصلوات ودعا إلى الأخوة الإنسانية.

- رفض تعاليم الحاخامين باعتبارها لا تتماشي مع روح العصر، كما رفض الأمل المسيحاني والعودة إلى صهيون وانتظار مملكة إسرائيل، ودعا إلى الاندماج بين الجماعة اليهودية والمسيحية المحررة من الدوغما وفقا للنزعة الإنسانية السائدة.

- دعا ابرهام جاجر إلى تأويل الدين اليهودي على شاكلة المسيحي، وشن حملة على المحافظين الذين يقدسون الطقوس والقوانين التلمودية ودعا إلى حذف وإسقاط جميع الإشارات المتعلقة بخصوصية الشعب اليهودي من الطقوس الدينية ومن العقيدة والأخلاق والأدب حتى يتحقق انصهار اليهود في المجتمعات التي يعشون فيها، ولجا جاجر إلى التأويل في الفكرة

المحافظة التي تنتظر المسيح ليعيدهم إلى صهيون وأعطاها مفهوما جديدا يتنبأ بخلاص العالم ومجيء عصر يشارك فيه جميع البشر في إحقاق الحق وإقامته في كل مكان

- أفضى هذا التأويل الذي لجأت إليه اليهودية الإصلاحية لعقيدة المسيح المنتظر إلى تجريد هذه العقيدة من مضمونها السياسي(من مضمون العودة إلى فلسطين) واستبدالية بالمعنى الروحي (معنى الرسالة الإنسانية العالمية) على طريقة الكنائس الإصلاحية المسيحية في تأويلها للعقيدة المسيحية.

- إخراج اليهود من الجيتو إلى فضاء الإندماج والذوبان في المجتمعات الغربية التي يعشون فيها.

- خروج مشكلة المسألة اليهودية إلى الواجهة في المجتمعات الغربية وضرورة إيجتد حل لها.

- نشأت الفرق اليهودية الحديثة كرد على أفكار الحركة الإصلاحية اليهودية، وكمحاولة لإيجاد حل للمسألة اليهودية.

- نشأت الحركة الصهيونية كحل من الحلول المطروحة للمسألة اليهودية في المجتمعات الغربية.

خاتمة:

- الحقيقة هي أن الحديث عن إصلاح إسلامي على غرار ما حدث للمسيحية هو خطأ كبير.

- لا بد من التفريق بين إصلاح الدين والإصلاح الديني الذي يسند إلى الفكر

- الإصلاح ممكن بدون مابتر لوثر مسلم.